السّماتُ التَّعبيريّةُ في سورةِ الشّرحِ (دراسةٌ لغويّةٌ تحليليّةٌ).

م. حسين كريم جياد سمين الكلابي

المديرية العامة لتربية محافظة بابل

المُلخَّصُ :

من المؤكدِ لدى بلغاءِ العرب أنَّ القرآنَ الكريم مُعجِزٌ بأسلوبه ، وقد تحدى به اللهُ تعالى فصحاءَ العربِ الذين أحاطوا لغتهم بالإجلالِ والتقدير، فوجدوا بلغةِ القرآنِ بعدَ الفحصِ والتمحيصِ أَنَّها لغةٌ لا يمكنُ لإنسان مهما كانت قدرتُه اللغويّةُ أنْ يأتيَ بمثلها ؛لأنَّ لغةَ الإنسانِ لا تؤثر بالإنسانِ مثلما يؤثرُ بهِ التّعبيرُ القرآنيّ لسعةِ معانيهِ ، وعمق باطنهِ الدلاليّ، ففيهِ من حسنِ البيانِ والتأثير في السامعِ والقارئ بمكان ، فالتّعبير القرآنيّ يوصلُ الفكرةَ المبتغاةَ بأحسنِ صورةٍ وبأقصر طريقٍ ، وهو أسلوبٌ يتناغمُ مع أساليبِ العربِ في لغاتِهم ولكنَّهُ فوق مستواهم البلاغيّ ، وهو كلامُ اللهِ الذي يجسّدُ أعلى مرتبةٍ في التعبير .

الكلمات المفتاحية : التّعبير ، السّمات ،الأسلوب ، الفكرة .

Summary

of the research: It is certain among Arab linguists that the Noble Qur'an is miraculous in its manner, and God Almighty has challenged the healthy Arabs who have surrounded their language with reverence and appreciation. It affects people in the same way that the Qur'anic expression affects the breadth of its meanings and the depth of its semantic interior. The highest ranked in expression.

((بسم الله الرحمن الرحيم))

المقدّمة

الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاةُ والسلامُ على سيدِ المرسلين(محمّد) وعلى آلهِ الطيبين الطاهرين وأصحابهِ المنتجبين.

أمّا بعدُ:

فإنَّ الله تعالى بعثَ كلَّ نبيّ من الأنبياء بمعجزة تقفُ عندها القدرةُ البشرية، فتعجز عن الإتيانِ بمثلها، وتحمل من أنارَ اللهُ بصيرتَه على الإذعانِ والتسليمِ والإيمانِ.

إنَّ معجزةَ النبيّ- صلوات الله عليه- هي القرآن الكريم وما فيه من إعجازٍ في أسلوبِ القرآنِ الكريمِ ونغمهِ ونسقهِ وترتيبهِ وما تومئ إليه عباراته وما إلى ذلك .

لقد تحدّى القرآنُ الكريم العربَ الفصحاء والبلغاء أنْ يأتوا بعشرِ سورٍ مِنْ مثلهِ، فعجزوا ثم تحداهم أنْ يأتوا بسورةٍ من مثلهِ، فلم يستطيعوا، **قال تعالى:((وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))(سورة البقرة : الآية 23) ، وقال تعالى : ((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))(سورة يونس: الآية38)**، ولذلك فقد اتفقَ جميعُ العلماءِ على إعجاز النصِّ القرآنيِّ لما فيه من أسلوبٍ بليغٍ ، وتعبير فصيح مؤثر يعجز العربُ عن الوصولِ لجمالِ

بلاغتـهِ . فـي ضـوءِ ذلـك سـأحلل لغويّـا السـماتِ الموجـودة فـي كـلامِ اللهِ تعـالى فـي التّعبيـرِ القرآنـيّ ، مفـردة ومركبـة فـي السـياق القرآنـيّ ، مسـتعينًا بكتابـهِ الكـريم ، وبكتـبِ اللغـةِ ، وطروحـاتِ علـم الدلالـة .

آمـلُ أن ألمـحَ مـن الأسـلوبِ القرآنـيّ فـي اسـتعمالهِ لمفـرداتِ الكـلامِ حقـائق ، ومعـاني ، ودقـائق لهـا صلة بفهمِ اللغةِ وفلسفتها في ضوءِ سياقاتهِ .

إنَّ الـنصَّ القرآنـيّ يحتمـلُ وجوهًـا ودلالاتٍ بحسـبِ المرجعيـاتِ والثقافـاتِ والعصـور . أي إنَّ النصَّ ثابتٌ والمعنى متحركٌ .

وقلمـا نجـدُ نصًـا قرآنيًـا ينحسـرُ معـه التأويـل ، لـذلك سـيكون توزيـع الألفـاظ المعبـرة عـن الكـلامِ فـي التعبيـر القرآنـيّ فـي مجـالاتٍ دلاليـةٍ غيـر دقيـق كـلّ الدقـةِ ، لكثـرة المعـاني التـي تحملهـا المفـردة القرآنية في سياقاتها ؛ فالتعبير القرآنيّ له خصوصيات فاقت كل تعبير لغويّ آخر.

ومـن هنـا فهـذه محاولـةٌ متواضـعةٌ أردتُ أنْ أعطـيَ فيهـا تحليـلًا لغويًـا لـــ(**سـورة الشـرح**)؛ لأتبـيّنَ مـا فـي هـذا الكتـاب الكـريم مـن أسـرارٍ تعبيريـةٍ. واختـرتُ سـورةً قصـيرةً لـذلك التحليـلِ ، لأنَّ مواضـعَ الجمـالِ تتضـحُ فـي أصـغر جزئيـةٍ مـن القـرآنِ الكـريمِ كمـا تتضـحُ فـي كبرياتـهِ ، فـلا حاجـةَ لاختيارِ سورة كبيرة .

سورة الشرح

((بسم الله الرحمن الرحيم))

((أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (2) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (3) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (4) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (7) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ(8)))

صدق الله العظيم

أولًا : تسمية السورة :

جـاءت السـورة فـي بعـض التفاسـير باسـم((**ألـم نشـرح**))، وفـي تفاسـير أخـرى: **سـورة الانشـراح**[1].

وعـدد آياتهـا ثمـاني آيـات ، أمّـا عـدد كلماتهـا: فهـي سـت وعشـرون كلمـة، وعـدد حروفهـا: مئـة وخمسون حرفًا[2].

وسـورة الانشـراح مـن السـور المكيـة ، وقـد ذُكِـر فـي فضـلها أنَّ مـن قرأهـا أُعطـي مـن الأجـر كمـن لقـي محمدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) مُغتَمًا فَفُرج عنه[3] .

ثانيًا: ((أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)) :

أي أَمَـا شَـرَحْنَا لَـكَ صَـدْرَكَ، فـأدى ذلـك إلـى أننـا نَوَّرْنَـاهُ وَجَعَلْنَـاهُ فَسِيحًا رَحِيبًـا وَاسِـعًا فهـو **كَقَوْلِـهِ تعـالى: ((فَمَـنْ يُـرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَـهُ يَشْـرَحْ صَـدْرَهُ لِلإِسْـلامِ)) (سـورة الْأَنْعَـامِ: الآيـة 125)** ، وَكَمَـا شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ كَذَلِكَ جَعَلَ شَرْعه فَسِيحًا وَاسِعًا سَمْحًا سَهْلًا لَا حَرَجَ فِيهِ وَلَا إِصْرَ وَلَا ضِيقَ .

أو قد يكون الْمُرَادُ **بِقَوْلِهِ تعالى : ((أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ))** هو شَرْحُ صَدْرِهِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ[4] .

لقد تـواردت الأخبـار بشـأن سورة (الانشراح أو الشرح) بأنَّهـا قـد نزلـت بعـد سـورة (الضـحى) وقـد اقترنـت بهـا، حتـى إنَّ بعـض النـاس كـان يقـرأ هـاتين السـورتين معًـا مـن دون أن يفصـل بـــ ((**بسـم الله الـرحمن الـرحيم**)) بينهمـا؛ وذلـك لمـا بينهمـا مـن تـرابط بيـانيّ بلاغـيّ وثيـق ، بحيـث تبـدوان للقـارئ سـورةً واحـدةً[5] ، ويتضـح هـذا التـرابط البلاغـيّ والانسـجام فـي تعـداد الـنعم التـي مَـنَّ الله تعـالى بهـا علـى نبيـه الكـريم (صـلى الله عليـه وسـلم)، بأسـلوب الاسـتفهام التقريـري[6] الـذي يـدعو المخاطـب علـى الاعتـراف والإقـرار بمـا رسـخ وعَلُـقَ فـي ذهنـه ، ابتـداءً مـن قولـه تعـالى فـي سـورة (الضـحى): **((ألـمْ يجـدْكَ يتيمـاً فـآوى))**، مـرورًا بـالآيتين السـابعة والثامنـة مـن السـورة ذاتهـا: ((ووجـدكَ ضـالًا فهـدى ووجـدكَ عـائلًا فـأغنى))، والآيـات الـثلاث الأولـى مـن سـورة (الشـرح): **((ألـم نشـرحْ لـكَ**

صدرَك ووضعنا عنكَ وزرَك الذي أنقضَ ظهرَك))، وانتهاءً بما تؤول إليه كلُّ هذه النعم، أي الآية الرابعة من سور(الشرح): ((ورفعنا لكَ ذكرك)) ـــــ التي سيأتي الحديث عنها في الصحائف القابلة من هذا البحث إن شاء الله تعالى ـــــ استكمالًا لتعداد النعم، واستحضارًا لمظاهر العناية ومواقع الرعاية، وتبشيرًا باليسر والفرج .

وتأكيدًا لما سبق ذكره يروى عن طاووس وعمر بن عبد العزيز أنَّهما كانا يقولان هذه السورة ـــــ أي سورة الشرح ـــــ وسورة الضحى سورة واحدة وكانا يقرآنها في الركعة الواحدة وما كانا يفصلان بينهما بـ(**بسم الله الرحمن الرحيم**) والذي دعاهما إلى ذلك هو أنَّ **قوله تعالى: ((ألم نشرح لك))** كالعطف على **قوله: ((ألم يجدك يتيمًا))(سورة الضحى: الآية 6)**، وليس كذلك لأنَّ :

الأوَّل: كان نزوله حال اغتمام الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، من إيذاء الكفار فكانت حال محنة وضيق صدر.

والثاني: يقتضي أن يكون في حال النزول منشرح الصدر طيب القلب فأنى يجتمعان[7]، والسورة مكية ، ولها فضل وأجر كبير عند قراءتها[8].

إنَّ أوّل ما يطالعنا في هذه السورة ـــــ محل الدراسة والبحث والتحليل ـــــ هو الاستفهام بالهمزة، فالهمزة هي أصل أدوات الاستفهام[9] ولما كان الله سبحانه وتعالى عالم بما كان وبما يكون جاء الاستفهام ؛ فلم هي حرف نفي وجزم يدخل على الفعل المضارع فيقلب دلالته إلى الماضي[10] .

يقول النحويون : إنَّ همزة الاستفهام إذا دخلت على جملة منفية بأحرف النفي (ما ، لم ، ليس) فإنَّها تحول النفي إلى الإثبات . أي على معنى الإيجاب[11] ، ويكون الاستفهام على سبيل التقرير والتحقيق[12] ((أي إلجاء المخاطب إلى الاقرار بأمر يعرفه))[13] وهذا يعني أنَّ الله سبحانه وتعالى قد ذَكّرَ رسوله بنعمه عليه التي يعرفها حقيقة ليعلم أنَّ الله تعالى لن يتركه وَسَيُتم له ما وعده به .

وكأنَّ الله سبحانه وتعالى قد وضع أمام رسوله أسئلة متعددة بيانيّة وهي تذكرة وتسلية له ليتمكن من حمل أعباء النبوة التي كُلِّف بها؛ إذ استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الإنكار من المتلقين لا منه (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأفاد إثبات الشرح وإيجابه، فكأنَّه قيل: شرحنا لك صدرك، ولذلك عطف عليه: (وضعنا): اعتبارًا ومراعاة للمعنى[14]، فالاستفهام هنا تقريري، يفيد توكيد الخبر الواقع عليه الاستفهام.. فهو خبر، ثم إنَّ هذا الاستفهام دخل على نفي وهو وارد بصيغة المتكلم وهذا ممّا يوجب المباينة لا المناسبة[15].

إنَّ **قوله تعالى:((أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ))** يقابله في آية اخرى **قوله تعالى:((وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُون))**(سورة الحجر: الآية 97).فدخول همزة الاستفهام على الجملة المنفية المبدوءة بلم يفيد الإثبات أي: الإيجاب)[16].

ثم نأتي إلى دلالة(شرح) التي اختلف العلماء فيها فهل (الشرح) على الحقيقة أم المجاز؟ ثم لِمَ عدل الله تعالى من أسلوب التكلم إلى أسلوب الجمع فقال : (نشرح) ؟ فإذا كان على وجه الحقيقة فله معنى واحد وهو قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : **((فَرَجَ سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبرائيل صلى الله عليه وسلم فَفَرَجَ صدري ثم غسله بماء زمزم ثم أتى بطستٍ مملوءة حكمة وإيمانًا فأفرّه في صدري ثم عَرَج بي إلى السَّماء))** [17] وقد ورد في لسان العرب لابن منظور((الشَّرح: قطع اللحم على العظم قطعًا))[18]، ثم يذكر ابن منظور المعاني المتعددة لمادة شرح ومنها : التوسع في الخبر، والسعة لقبول الحق ورفض الباطل بكل صوره وأشكاله[19]، وإذا كان المعنى على المجاز فهو يحتمل معانٍ متعددة منها : (التوسعة) ، قال ابن منظور: ((شَرَحَ اللهُ صدره لقبول الخير يشرحه شرحًا فأنشرح: وسعه لقبول الحق فأتسع)) [20] ، وقال الزجاج في **قوله تعالى:((ألم نشرح لك صدرك))**، أي: شرحناه للإسلام ولتحمّل الرسالة الثقيلة ومواجهة المشركين وأثقالهم[21]، وقال النحاس: ((ألم نوسع لك صدرك))[22]،أي :إنَّ الله سبحانه وتعالى قد شرح صدور الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين جزاءً لهم على أعمالهم

الصالحة فصاروا يقبلون الحق ولا تضيق له صدورهم؛ لتحمل الرسالة والمعاناة والهموم[23]، وقيل معناه : ليّن . قال الفراء : ((نلين لك قلبك))[24] ،وقيل : معناه بسطهُ .

قال الراغب الأصفهاني : ((بسطه بنور إلهي وسكينة من جهة الله وروح منه)) [25] ،وقيل معناه : نفتح أي : نفتح لك صدرك[26]. أو : ألم نشرح صدرك بإذهاب الشواغل التي تصدك عن ادراك الحق[27]، وجاء في الكشاف: فسحناه بما أودعناه من العلوم والحكم حتى وسع صدرك هموم النبوة ودعوة الثقلين[28] .

وأجمل الرازي هذه المعاني بفكرة إنَّ شرح صدر محمد (صلى الله عليه وسلم) هي عبارة عن كلمة بحقارة الدنيا وكمال الآخرة[29] وهذا يعني أَنَّ الله سبحانه وتعالى قد استعمل لفظة (الشرح) لتحتمل هذه المعاني كلّها، أي إنَّها قد تكون جميعها مرادة ، ولو جاء بلفظة أخرى لكانت قاصرة عن أداء المعنى المراد .

وقيل : إنَّ الله سبحانه وتعالى لما أتى بلفظة (الشرح) دلَّ على أَنَّ هناك مشروحًا . فأوضح بعد الإبهام فقال : ألم نشرح لك صدرك . ثم تلى ذلك بإيضاح المبهمات الأخرى : (**رفعنا لك ذكرك**) ،(**وضعنا لك وزرك**)[30] .

أمّا العدول من المتكلم إلى الجمع (نشرح) فمرده إمّا لتعظيم حال المشروح ,وإمّا للإعلام بتوسط الملَك ـــ جبرائيل عليه السلام ـــ في ذلك الفعل[31] .وهذا الأخير يسند الرأي القائل بأنَّ جبرائيل نزل وفتح صدر النبي عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم .

وتقديم شبه الجملة من الجار والمجرور(لك) على (صدرك) له دلالة توحي بتخصيص المخاطب؛ لأنَّه قدَّمَ الجار والمجرور لأجل العناية والاهتمام بالمخاطب، وللفرّاء رأي لما نحن بصدده ما مضمونه أي: ألم نلن لك قلبك[32]، و((قال الحسين بن واقد: ألم نوسّع لك صدرك، قال أبو جعفر هذا قول بيّن ومنه يقال: فلان ضيّق الصدر، وصدره واسع، وقد شرح الله صدور الأنبياء صلوات الله عليهم جزاء على أعمالهم الحسنة فصاروا يقبلون الحق ولا تضيق صدورهم))[33]، وقال العلماء: الصدر محل القرآن والعلم واستدلوا **بقول الله تعالى:((بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ))**(سورة العنكبوت: الآية 49)، وهذا الكلام المذكور آنفًا يدلُّ على أَنَّ العبارة القرآنية واللفظ القرآني وُضِعَ بحساب فنيّ دقيق، فدلَّ لفظ(نشرح) على كل هذه المعاني المذكورة آنفًا ثم إنَّ دلالة شبه الجملة لما فيها من مركزية من العناية بالمخاطب والاختصاص والتوكيد[34].

وفي القرآن الكريم أكثر من آية تدلُّ على أنَّ شرح الصدر هو تفتّحه للحياة، وإقباله على معالجة أمورها في رضا ، وفي هذا يقول **عزّ وجلّ:((أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ))** (سورة الزمر: آية 22)، **ويقول سبحانه وتعالى:((فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ))**(سورة الأنعام: الآية 125)، وعلى لسان النبي موسى عليه السلام، **يقول الله تعالى:((قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي))**(سورة طه: الآيات 25،26،27).

وشرح الصدر هنا في هذه الآيات المذكورة هو بمعنى استجابته للخير الذي يدعى إليه، وتقبله له، واتساعه للكثير منه[35].

ثالثًا : وقال تعالى:((وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (2) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ)) :

(ووضعنا) الواو عاطفة: وقد عطف الجملة الفعلية على الجملة الفعلية السابقة لها ، للدلالة على الحدوث ؛ فقد عطف الله سبحانه وتعالى الفعل(وضعنا) على الفعل(نشرح)[36] وكلاهما يدلُّ على الحدوث.

ومعنى (وضعنا) : خففنا عنك أعباء النبوة والقيام بأمرها[37] .

وقد جاءت الصيغة بضمير الجمع للدلالة على عظم ما حُمل به من الرسالة . أمّا دلالة تقديم شبه الجملة في قول الله تعالى:((**وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ**)) فله دلالة تختلف عن قولنا:(وضعنا

وزرك عنك)، ففي الآية المباركة الكلام موجه إلى الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو المخاطب لذلك خصّه تعالى بالاهتمام وبالتخصيص فقدّم الجار والمجرور على وزرك.

(وزرك) : الوزر في كلام العرب : الجبل الذي يُلتجأ إليه[38] ، والوزر : الحمل الثقيل، والذنب لثقله وجمعه أوزار[39] ؛ فـــ(الوزر) له أكثر من دلالة فقد يرد بمعنى(الملجأ)[40]، وقد يرد بمعنى الثقيل من الهموم[41]، ونحوها وهو المقصود في الآية المباركة، ويرد الوزر بمعنى الذنب[42]، وممكن أن تُحتمل هذه اللفظة في الآية المباركة كل هذه الدلالات وقد تزيد على ذلك، وفي صدد تعدد الدلالة للفظة القرآنيّة ورد عن عليٍّ (عليه السلام):**((القرآن حمّال وجوه))** قالها لعبد الله بن عباس لمّا بعثه لمحاججة الخوارج(*).

وقد وردت كلمة (وزر) في القرآن الكريم منها في **قوله تعالى:((قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ))**(سورة الأنعام: الآية 164)، وفي (سورة الأسراء: من الآية15) وفي(سورة فاطر: من الآية18)، **وكقوله تعالى:((كَلَّا لَا وَزَرَ))**(سورة القيامة: الآية 11).

وقيل إنّما سُمّيت الذنوب وزرًا ؛ لأنّها تثقل كاسبها ؛ فكل شيء أثقل الإنسان وكدّه وغمّه سُمي وزرًا[43] . **قال تعالى :((وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ))**(سورة العنكبوت : الآية 13) ، **وقال تعالى : ((لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ))** (سورة النحل : الآية 25) .

ويُقال وازرت فلانًا مؤازرة أعنته[44] .ومنه **قوله تعالى :** ((**وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي**))(سورة طه : الآية 29) .

وأحسب أنَّ كلمة (الوزر) هنا قد استوعبت هذه المعاني كلّها . ولو كان التعبير القرآني بغير ما سبق في غير القرآن الكريم فعلى سبيل التوضيح كان بعبارة (ووضعنا عنك ذنبك أو حملك) لما أدّت ما أدته العبارة من تعدد المعنى وسعته .

وأرى أنَّ في الآية دلالة على قدرة الله وحده ، فإن كان الوزرُ بمعنى الذنب فلا أحدًا غير الله يغفره ،**قال تعالى: ((وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ))**(سورة آل عمران : الآية 135) .

وإن كان الوزر بمعنى الحمل الثقيل الذي أثقلَ ظهر رسوله لشدة أعباء الرسالة : فإنَّ الله سبحانه وتعالى دعاه للصبر ووعده بالمؤازرة ، **قال تعالى :((وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ))**(سورة الطور : الآية 248) .

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى(الصدر) ولم يذكر(القلب)؛ لأنَّ الصدر محل الوسوسة، **قال تعالى: ((الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ))**(سورة الناس: الآية 5).

وذكر المبّرد في الآية المباركة:**((وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ))** أنَّ هذا محمول على معنى(ألم نشرح) لا على لفظه؛ لأنَّك لا تقول : (ألم وضعنا) ولكن معنى ألم نشرح قد شرحنا، فحُمل الثاني على معنى الأول لا على ظاهر اللفظ، لأنَّه لو كان معطوفًا على ظاهره لوجب أن يقال: ونضع عنك وزرك[45]، **قال تعالى:((قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ))**(سورة الأنعام: الآية 31)، **وقال تعالى : ((لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ))** (سورة النحل : الآية 25) ، فمعنى الوزر هنا ثقل الذنب وهو **كقوله تعالى:((لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا))**(سورة الفتح: الآية 2).

رابعًا : ((الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ)) :

أي أثقله حتى سمع له نقيض أي صوت، وقيل أزلنا عنك همومك التي أثقلتك والعرب تجعل الهموم ثقلًا[46] .

وقد وصفت هذه الذنوب بالثقل على الرغم من أَنَّ الأنبياء ذنوبهم مغفورة ؛ لأنَّهم يخافون أن يبقى عليهم شيء من الذنوب يلزمهم من تمام التوبة[47].

فأمّا **قوله تعالى:** ((**أَنْقَضَ ظَهْرَكَ**))، فاللغويون يرون أَنَّ الأصل في (الظهر) إذا أثقل الحمل سُمع له نقيض أي: صوت خفي، وهو صوت المحامل والرّحال والأضلاع، فهو مثل لما كان يَثْقل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أوزاره، والمراد تخفيف أعباء النبوة التي تُثقل الظهر من القيام بأمرها ، وحفظ موجباتها ، والمحافظة على حقوقها، فسهّل الله تعالى ذلك عليه، وحطّ عنه ثقلها، وممكن أن تحمل ذنوب أمته التي صارت كالوزر عليه، ماذا يصنع في حقهم، وممكن أن تحمل أنّه يا رسول الله عصمناك عن الوزر الذي ينقض ظهرك لو كان ذلك حاصلًا[48].

أمّا دلالة(أنقض) فتختلف عن دلالة(نقض) فقال عزّ وجل: (أنقض) ولم يقل : (نقض)؛ لأنَّ (أنقض) أي: كَسَرَه حتى صار له نقيض، أمّا(نقض) فتأتي بمعنى عدم الوفاء بالعهد أو ضد الشيء[49].

خامسًا : أمّا قوله تعالى:((وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)):

أي جعلنا ذكرك مقرونًا بذكرنا في الأذان وفي كثير ممّا يُذكر فيه اسم الله عزَّ وجل ، يقول فيه : أَشهدُ أَن لا إله إلا الله ,وأَشهدُ أَنَّ محمدًا رسولُ الله[50].

ويبدو أَنَّ الله سبحانه وتعالى أراد في هذه الآية أن يبلغ رسوله ويبشره بأَنَّ رسالته سوف تتم ويبقى ذكره على مدى الزمان ، فالدين باقٍ والأذان باقٍ واسم محمد في الأذان باقٍ أيضًا .

أي: رفع الله ذكر محمد(عليه الصلاة والسلام) في الدنيا والآخرة، فليس خطيب ولا مُتشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها: أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدًا رسولُ الله[51].

قال ابن جرير: ((حدثني يونس، أخبرنا ابن وهب، أخبرنا عمرو ابن الحارث، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه قال: أتاني جبريل فقال: إنَّ ربّي وربك يقول: كيف رفعت ذكرك؟ قال: الله أعلم . قال: إذا ذُكِرْتَ ذُكِرْتَ معي))[52]، وكذا رواه ابن أبي حاتم عن يونس بن عبد الأعلى، به ورواه أبو يعلى من طريق ابن لهيعة[53].

ودلالة تقديم شبه الجملة(لك) في **قوله تعالى:**((**لَكَ ذِكْرَكَ**)) تدلُّ على الاهتمام والتخصيص والتوكيد[54]، وقيل:(لك) لإزالة ما علم مبهمًا ومقتضى هذا التأويل، الوقف عند نشرح، ووضعنا، ورفعنا- لتأتي (لك) بعدها فتوضح الإبهام، ولا نعلم أحدًا من القرّاء بالوقف، بل الإجماع على قراءتها وصلًا[55].

ودلالة((**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**)) تختلف دلالتها فيما لو قيل في غير القرآن الكريم:(رفعنا عنك ذكرك)؛ لأنَّ دلالة (لك) في السياق المذكور آنفًا دلّت على أنَّه ملكناك ذكرًا دائمًا، أمّا رفعنا عنك، فدلالته أنّنا رفعنا عنك وخلصناك من ذكرك[56]، فأنظر كيف وُضعت العبارة واللفظة القرآنية بدقة وحساب؟ فأيّ دقة هذه ؟ وأيّ سمة تعبيرية اتسمت بها اللفظة والعبارة ؟.

سادسًا : قال تعالى:((فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)):

الفاء للاستئناف ، فعندما ذَكَّرَ الله رسوله بنعمه عليه من شرح الصدر ، وتخفيف أثقال حمل النبوة ، ورفع الذكر في الأذان عاد ليبشره أَنَّ بعد هذا العسر يسرًا .

وقد تكررت الآية مرتين وجاء (العسر) معرفًا في الآيتين ، أمّا اليسر فجاء نكرة في الآيتين.

وقد ورد عند الفراء قوله: ((إنَّ العرب إذا ذكرت النكرة ثم أعادتها نكرة مثلها صارتا اثنتين كقولك :إذا كسبت درهمًا فأنفق درهمًا فالثاني غير الأول)) [57] ، فإذا أعدتها معرفة فهي هي كقولك : إذا كسبت الدرهم فأنفق الدرهم. فالثاني هو الأول[58].ولذلك صار المعنى : إنَّ مع العسر يسرين[59] .

وقد روي عطاء عن ابن عباس قال : ((يقول الله تعالى : خلقتُ عسرًا واحدًا وخلقتُ يسرين ، فلن يغلب عسر يسرين))[60].

ويرى الزمخشري أنَّ (أل) في (العسر) إمّا للعهد ، وإمّا للجنس والمعنى هو هو[61] .أمّا التنكير فيرى أَنَّه يفيد التفخيم كأَنَّه قيل : إنَّ مع العسر يسرًا عظيمًا وأي ييسر[62].

وقيل : إنَّ اليسر الأول هو يسر الدنيا ، واليسر الثاني هو يسر الآخرة[63] ، وقد توسطت بين العسر واليسر (مع) التي تفيد المصاحبة.

وقد يسأل سائل : إذا كان العسر واليسر من الأضداد فكيف يقترنان ؟ والجواب على ذلك أجيب بما يرى الرازي أنّه لما كان اليسر يتبع العسر بزمان قصير فقد جعل مقارنًا له[64].

لقد تكرر في الآيتين الكريمتين : ((**إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**)) وهو توكيد لفظي دلالة على أهمية مجيء اليسر بعد العسر؛ فالعسر في الموضعين واحد ؛ لأنَّ الألف واللام توجب تكرير الأول ، وأمّا يسر في الموضعين فاثنان؛ لأنَّ النكرة إذا أريد تكريرها جيء بضميرها، أو بالألف واللام، ومن هنا قيل:((لن يغلب عسر يسرين))[65]، وقد جاء الظرف(مع) الذي يفيد المصاحبة بعد العسر فكل عسر بعده يسر[66].

فلما عدد تعالى نعمه السابقة عليه ووعده بتيسير ما عسّره، أمَرَهُ بأن يدأب في العبادة إذا فرغ من مثلها ولا يفتر، وقال ابن مسعود: فإذا فرغت من فرضك فانصب في التنفّل عبادة لربك، وقال أيضًا: فانصب في قيام الليل[67].

سابعًا :قال تعالى:((فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (7) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ)):

قيل : إذا فرغت من دعوة الخلق فاجتهد في دعاء الله سبحانه وتعالى[68].

أو قد تكون بمعنى أَنَّكَ أيّها الإنسان إذا فَرغت مِن أُمُورِ الدُّنْيا وَأَشغالها وَقَطَعْتَ عَلائقها، فَانْصَبْ في العبادة، وَقُمْ إليها نَشيطًا فارغ البالِ، وَأَخْلصْ لِرَبِّكَ النيَّةَ وَالرَّغْبَةَ[69] .

وللنحاس رأي يمكن استحسانه فيما نحن بصدده ؛ إذ يقول : ((إنّه ينبغي إذا فرغ الإنسان من شغله أن ينتصب لله عز وجلّ وأن يرغب إليه وأن لا يشتغل بما يلهيه عن ذكر الله سبحانه فهذا أدب الله عز وجل))[70] المكتوب، فهو متصل المعاني غير مجزأ .

أمرنا الله عز وجل بالتفكر في آياته والتدبر في كلماته، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا؛ فكل شيء في القرآن الكريم وضع في مكانه المناسب، فكان الكتاب الوحيد الذي له أثر ساطع في الوحي الإلهي.

نسأله تعالى أن يلهمنا الرشد ويجنبنا الشك إنَّه سميع مجيب.

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين.

الخاتمةُ :

بعدَ هذه الرحلةِ الماتعةِ في رحابِ القرآن الكريم لابدَّ من تسجيل بعض النتائج :

1 / السماتُ البارزة في السورة أنَّها فيها مناجاة للرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتكريم له ، ودلالة اليسر هي بمثابة دلالة مركزية للسورة .

2 / إنَّ كل همٍّ وضيق يصيب الإنسان المؤمن بالله سيأتي بعده فرج ويسر .

3/ السماتُ التعبيريّة اتضحت لنا عن طريق التحليل ؛ فالتعبير القرآنيّ دقيق وضعت فيه كلّ عبارة ، بل كل جملة، بل كل كلمة ، بل كل حرف ، بل كل حركة في المكان الدقيق المخصص الصحيح فهو تعبير بليغ فيه إعجاز كبير .

4/ التّعبيرُ القرآنيّ يخاطب العقل ، ولذلك يكون وقعه في النفس أقوى للمتبصر به لفظًا ومعنى .

5 / في التّعبير القرآنيّ لسورة الشرح يمكن أن نستشف ثلاثة محاور رئيسة؛ الأول : الخطاب المباشر المتجسد في **قوله تعالى : ((أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (2) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (3) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ))** ، والثاني : الفرج بعد الضيق المتجسد في **قوله تعالى** : **((فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا))** ، والثالث : الأمر المتجسد في قوله تعالى : **((فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (7) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ))** .

6 / إنَّ التّعبير القرآنيّ أثَّرَ وما زالَ يؤثِّرُ في المسلمين وغير المسلمين، بل أثَّرَ في أشدِّ الناس عداوةً للإسلام ، بسبب بلاغته القرآنيّة .

7 / جاء التبليغ الإلهي لنبيه المرسل محمّد (صلى الله عليه وسلم) بشكر النِّعم التي مَنَّ بها الله سبحانه عليه ، فقد **قال الله تعالى : ((وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ))** (سورة الضحى : الآية 11) ؛ **وقال تعالى في سورة الضحى : ((أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (8)))** ، فقد قابل هذه الآيات المذكورة آنفًا في سورة الضحى بالترتيب مع الآيات المذكورة في سورة الشرح بالترتيب ، فكل آية تقابلها آية ، **قال تعالى : ((أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (2) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (3)))** ،وهذا التقابل يشعر القارئ بأنَّ هناك ترابطًا بلاغيًا دلاليًا بين السورتين .

الهوامش :

---

(1) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة بنت الشاطئ: 1/ 57.

(2) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب: 16/ 1604.

3() ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : 10 / 216، والتفسير البياني للقرآن الكريم ، د.عائشة عبد الرحمن : 1 / 57 .

(4) ينظر: التفسير الكبير ، الرازي: 8 /429 .

5() ينظر : التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي : 371 / 10 ، ومفاتيح الغيب (التفسير الكبير) : 2 / 32 .

6() ينظر : الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي : 458ـــ 460 / 8 ، وفي ظلال القرآن ، سيد قطب : 3929 / 6 ، والتفسير البيانيّ للقرآن الكريم : 20 ، 51 .

(7) ينظر: المصدر نفسه: 32/ 205.

(8) ينظر: الكشاف، الزمخشري: 4/ 770، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: 10/ 216.

9() ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام : 1 / 19 .

(10) ينظر : المصدر نفسه : 1 / 307 .

11() ينظر : إعراب القرآن ، النحاس : 5 / 156 ، وكتاب معاني الحروف ، الرماني 42 .

(12) ينظر : كتاب معاني الحروف :42 ، وشرح الرضي على الكافية : 4 / 83 .

13() شرح الرضي على الكافية :4 / 83 .

(14) ينظر: الكشاف : 4/ 770.

(15) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: 1/ 21.

(16) ينظر: إعراب القرآن، النحاس: 5/ 156، وشرح الرضي على الكافية: 4/ 83.

(17) إعراب القرآن ، النحاس 5 / 156، وكشف المشكل من حديث الصحيحين ، جمال الدين الجوزي : 1 / 356 ، وينظر : التفسير البياني للقرآن الكريم : 1 / 58 .

(18) لسان العرب، مادة(شرح): 4/ 2228.

(19) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الفارابي : 1 / 378 ، ولسان العرب، مادة(شرح): 4/ 2228.

205

(20) لسان العرب ، مادة (شرح) : 4 / 2228 .

(21) ينظر: معاني القرآن واعرابه: 6/ 341.

(22) إعراب القرآن: 5/ 156.

(23) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان : 4 / 741 ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن ،الثعلبي : 10 / 232.

(24) معاني القرآن : 3 / 275.

(25) المفردات في غريب القرآن : 342.

(26) ينظر: مجمع البيان : 10 / 216.

(27) ينظر: المصدر نفسه، والجزء والصفحة *نفسيهما*.

(28) ينظر: المصدر نفسه :6 / 396 .

(29) ينظر: مفاتيح الغيب : 32 / 3 .

(30) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم : 1 / 62 .

(31) ينظر: المصدر نفسه : 1 / 61 .

(32) ينظر: معاني القرآن ، الفراء : 3 / 275 .

(33) ينظر: إعراب القرآن، النحاس: 5/ 156.

(34) ينظر: معاني النحو، د. فاضل السامرائي: 1/ 140.

(35) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: 16/ 1606.

(36) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: 16/ 1607.

(37) ينظر: تفسير النسفي : 2 / 764 .

(38) ينظر: لسان العرب ، مادة (وزر) : 6 / 4823 ، والمفردات في غريب القرآن ، مادة (وزر) : 696 .

(39) ينظر: لسان العرب : 6 / 4824 .

(40) ينظر: مقاييس اللغة ، ابن فارس ، مادة (وزر) : 6 / 108 ، ولسان العرب، مادة(وزر): 4823/6.

(41) ينظر: لسان العرب : 6/ 4824.

(*) لم أعثر على تخريج الحديث في كتب الحديث ووجدته في(شرح كتاب التوحيد، الحازمي) ، باب عناصر الدرس: 67/ 17.

(43) ينظر: مجمع البيان : 10 / 217 ، وتفسير النسفي : 2 / 764 .

(44) ينظر: المفردات في غريب القرآن : 696 .

(45) ينظر: المقتضب: 1/ 298.

(46) ينظر: مجمع البيان : 10 / 216 ، 217 .

(47) ينظر: إعراب القرآن ، النحاس:5 / 157 .

(48) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : 24 / 493 ، وتفسير الماتريدي : 7 / 277 ، وتفسير الرازي: 32/ 207.

(49) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني: 1/ 821- 822.

(50) ينظر: معاني القرآن وأعرابه ، الزجاج :5 / 260 .

(51) ينظر: تفسير ابن كثير: 8/ 430.

(52) تفسير ابن كثير: 8/ 430.

(53) ينظر: فتح الباري ، ابن حجر : 8 / 712 ،والكوثر الجاري إلى أحاديث البخاري ، أحمد الشافعيّ : 8 / 356 ، شرح سنن النسائي ، محمد علي الإثيوبي : 15 / 143.

(54) ينظر: معاني النحو: 1/ 140.

(55) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم: 1/ 62.

(56) ينظر: الجملة العربية تأليفها- أقسامها، فاضل السامرائي: 31.

(57) ينظر: مجمع البيان :10 / 217 .

(58) ينظر: المصدر نفسه، والجزء والصفحة نفسيهما .

(59) ينظر: تفسير النسفي : 2 / 765 .

(60) ينظر: مجمع البيان : 10 / 217 .

(61) ينظر: الكشاف : 6 / 397 .

(62) ينظر: المصدر نفسه : 6 / 398 ، وروح المعاني ، الألوسي :30 / 170 .

(63) ينظر: مفاتيح الغيب : 32 / 6 .

(64) ينظر: المصدر نفسه : 32 / 7 .

(65) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري: 2/ 1293.

(66) ينظر: البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان الأندلسي : 10/ 501.

(67) ينظر: المصدر نفسه: 10/ 501.

(64) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : 10 / 218 ، وتفسير النسفي : 2 / 765 .

(65) ينظر : تفسير النسفي : 2 / 765 .

(66) إعراب القرآن : 5 / 157 .

(67) ينظر : تفسير ابن كثير : 8 / 433 .

(68) ينظر : تفسير النسفي : 2 / 765 .

(69) ينظر :تفسير مجاهد : 1 / 736 ، والنكت والعيون ، الماوردي : 6 / 296 .

(70) ينظر : إعراب القرآن ، النحاس : 5 / 157 .

207

المصادر والمراجع :

أولًا : القرآن الكريم .

ثانيًا: الكتب المطبوعة :

1- إعراب القرآن، أبو جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النحاس(ت338ه)، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ.

2- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.

التبيان في اعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري(ت616هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، (د.ط)، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركائه،(د. ت).

3 ــ التبيان في تفسير القرآن : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460هـ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد شوقي الأمين وأحمد حبيب قصير ، المطبعة العلمية ومطبعة النعمان ، النجف 1957 - 1965م .

4ــ التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ(ت1419هـ)، ط7، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

5 ـــ تفسير القرآن الكريم، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري(ت774هـ)، تحقيق: سامي محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر، 1420هـ.

6ــ التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب(ت1290هـ)، ط1 ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1390 هـــ ـــ 1970 م .

7ـــ تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ،المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ) ،المحقق: د. مجدي باسلوم ، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان ، 1426 هـ - 2005 م .

8 ـــ تفسير مجاهد ،المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: 104هـ) ،المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل ، الطبعة: الأولى ،الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، 1410 هـ - 1989 م

9ـــ تفسير مقاتل بن سليمان ،المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: 150هـ) ،المحقق: عبد الله محمود شحاته ، الطبعة: الأولى ،الناشر: دار إحياء التراث - بيروت- 1423هـ .

10ــ تفسير النسفي للإمام الجليل أبي بركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت 710 هـ) ، ط1 ، المكتبة العصرية ــ بيروت ، 1430 هـ ـــ 2009 م .

11ـــ جامع البيان في تأويل القرآن ، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر ،الطبري (المتوفى: 310هـ) ، المحقق: أحمد محمد شاكر ، الطبعة: الأولى، الناشر: مؤسسة الرسالة ،1420 هـ - 2000 م

12ـــ الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائي، ط2 دار الفكر- عمان، 2007، 1427هـ.

13ـــ شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى».، المؤلف: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي ، الطبعة: الأولى ، الناشر: دار المعراج الدولية للنشر ، دار آل بروم للنشر والتوزيع .

14ـــ روح المعاني ، العلامة الألوسي البغدادي ، (د.ط) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) .
15ـــ شرح كتاب التوحيد، أبو عبدالله أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، (د.ط)، (د.ت).
16ـــ شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي، تحقيق : يوسف حسن عمر، جامعة قاديونس، 1398هـ.
17ـــــ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة: الرابعة ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، 1407 هـ - 1987 م .
18 ـــــ فتح الباري شرح صحيح البخاري ،المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ،عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، (د . ت) .
19ـــ في ظلال القرآن ، سيد قطب ، إبراهيم حسين الشاذلي (ت 1385 هـــ) ، ط17 ، دار الشروق للنشر ، دار الأصول العلمية ، (بيروت) ، 2011 م .
20ـــ كتاب سيبويه ، أبي بشر عثمان بن قنبر (ت 180 هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط3 ، مكتبة الخانجي ــ القاهرة ، 1408 هـــ 1988 م .
21ـــ كتاب معاني الحروف ، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني (ت 384 هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، مكتبة الهلال ــ بيروت ، 1429 هـــ 2008 م .
22ـــ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله الزمخشري (ت 538هـ)، ط3، دار الكتاب العربي _بيروت، 1407هـ.
23ـــــــ الكشف والبيان عن تفسير القرآن ،المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ) ،تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ،مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، الطبعة: الأولى ،الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، 1422 هـــ ـــــ 2002 م .
24ـــ كشف المشكل من حديث الصحيحين ،المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، الجوزي (المتوفى: 597هـ) ،المحقق: علي حسين البواب ، الناشر: دار الوطن – الرياض ، (د.ت).
25ـــ الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري ، المؤلف: أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي المتوفى 893 هـ ، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية ، الطبعة: الأولى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ،1429 هـ - 2008 م
26ـــ لسان العرب، جمال الدين بن منظور الانصاري(ت 711هـ)، تحقيق : عبدالله علي الكبير، ط3، دار صادر- بيروت، 1414هـ.
27ـــ مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، تحقيق : هاشم الرسولي المحلاني، ط1، مؤسسة التأريخ العربي- بيروت، 1429هـ- 2008م.
28ـــ معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن السهل، أبو اسحاق الزجاج(ت 311هـ)، ط1، عالم الكتب- بيروت، 1408هـ-1988م.

29ـــــ معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ) ،المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، الطبعة: الأولى ، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ، (د.ت) .
30ـــ معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، ط2، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، 1423هـ-2003م.
31ـــــ معجم مقاييس اللغة ، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 39هـ) ،المحقق: عبد السلام محمد هارون ، (د. ط) ،الناشر: دار الفكر ، عام النشر: 1399هـ - 1979م.
32ـــ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف ، أبو محمد ، جمال الدين ، ابن هشام (ت 761 هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط 6 ، المكتبة العصرية ــ بيروت ، 1428 هـ ـــ 2007 م .
33ـــ مفاتيح الغيب ــ التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606 هـ) ، ط3 ، دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت ، 1420 هـــ .
34ـــ المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم ، الدار الشامية- دمشق- بيروت، 1412هـ.
35ـــ المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي(المبرد)(ت 285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمه، (د. ط)، عالم الكتب- بيروت،(د.ت).
36ـــ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط بن علي بن أبي بكر برهان الدين البقاعي (ت 885 هـ) ، دار الكتاب الإسلامي ، (د . ت) .
37 ـــ النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) ، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، (د. ط) ،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، (د . ت) .